دراسة حول جذور الطبقات الأدبية كنواة أساسية للنقد الأدبي

طالب الدكتوراه پيمان شهبازي
قسم اللغة العربية وآدابها ـ جامعة آزاد الاسلامية ـ فرع العلوم والتحقيقات ـ طهران ـ إيران
peymanshahbazi55@yahoo.com
الدكتورة مرضيه قلي‌تبار (الكاتبة المسؤولة)
الاستاذة المساعدة ـ قسم اللغة العربية وآدابها ـ جامعة آزاد الاسلامية ـ فرع طهران شمال ـ طهران ـ إيران
M_gholitabar@iau-tnb.ir

A Survey of the Origins of Literary Classes as the Primary Core of Literary Criticism

PHD student , Peyman Shahbazi
Department of Arabic Language and Literature , Azad University , Science and Research Branch
Supervisor : Dr. Marziyeh Gholitabar
Department of Arabic Language and Literature , Azad University , Tehran Shomal Branch

الملخص:-

تاليف "الطبقات" من أهم مناهج البحث التاريخي وهي من أكثرها إصالة في شتي المجالات الأدبيه. هي تمثل طريقة مهمة وعلمية في الثقافة الإسلامية وآدابها. وقد استخدم علماء الحديث هذا المنهج الهام ويمكن اعتبارهم مبدعي هذه الطريقة المفيدة والعلمية. ثم دخل هذا المنهج في الأدب وترك تراثاً أدبياً قيماً في التعامل بالقضايا النقدية. إن الفهم الدقيق لجذور الطبقات وأصولها، وكيفية تكوين هذا النوع من التأريخ هو من أهم القضايا البحثية حول الطبقات التي كانت موضع اهتمام العلماء منذ القديم حتى الآن. تسعى هذه الدراسة، من خلال قراءة الأعمال والفحص الدقيق والعلمي لجذور الطبقات، إلى توفير وتقديم قراءة جديدة ودقيقة لجذور الطبقات الأدبية، والكشف عن أصول الكتب الأدبية والنقدية مثل طبقات ابن‌سلّام وسائر الطبقات الأدبية وتبيين خلفيتها التاريخية. نتايج البحث تشير إلى أن فكرة الطبقات قامت من بطن سير رسول الله ﷺ ومغازيه. ثم صنّفت في شكل طبقات الحديث، واستوت ونضجت بالتدرج في نظام الطبقات الأدبية. الطريقة المستخدمة في هذا البحث هي طريقة الوصفية - التحليلية تستخدم كتباً تاريخية صالحة في هذا المجال.

الكلمات المفتاحية: الطبقات الأدبية، السير والمغازي، علماء الحديث، إبن‌سلّام، النقد الإدبي .

Abstract:-

Classification is one of the most original and important methods in historiography of different fields of literature which indicates an important , scientific and native method in the Islamic culture and literature. This method has been used by the previous narrators who can be regarded as the creators of such helpful and scientific method. Then this method penetrated in literature and could leave a valuable literary legacy when dealing with critical topics. Accurate understanding of the origin , derivations and the way of the forming of this method are the most important research topics about on clarification which have been considered by reaschers. This research , by studying ann scientific surveying of the origin of these classes , tries to present a new accurate reading of the origin of the literary classes it also tries to state from what origin or origins the books such as ' Classes ' (written by Ibne Salam) and other classes are originated? And what is their forground? The findings of this research show that these classes emerged from the manner and wars of the prophet (peace be upon him) and then were written in the forms of Hadis and gradually developed into literary classes. The method applied in this research is of descriptive and analytic one and it uses valid historical books ,too.

Key words: wars and manner, classes, Ibne Saad, Ibne Khayat, literary classes.

١. المقدمة

فن الطبقات هي نوع من السيرة الذاتية التي يتم فيها وضع الشخصيات الذين لهم سمات مشتركة في طبقة واحدة وفقا للمعايير الخاصة. العديد من العلماء مثل واصل بن عطاء (المتوفي ١٣١ هـ)، هيثم بن عدي (المتوفي ٢٠٩ هـ)، واقدي (المتوفي ٢٠٧ هـ) و محمد بن سعد (المتوفي ٢٣٠ هـ) كانوا من أوائل الذين كتبوا سيرة علماء الحديث، ولكن أقدم كتاب الطبقات الذي وصل الينا هو كتاب الطبقات الكبري لمحمد بن سعد. ولكن هو الكتاب الأول من نوعه ما أنجزناه و وصل بنا هو كتاب محمد بن سعد الموسوم بالطبقات الكبري. ازدهرت كتابة الطبقات في بداية القرن الثالث للهجرة ازدهاراً كثيراً و اشملت طبقات أخرى، مثل طبقات الشعراء، وطبقات الفقهاء، و ما إلى ذلك، التي كانت متفقة في مجال من مجالات العلوم أو التكنولوجيا.بالرجوع إلى المصادر الرئيسية للسير و المغازي و الطبقات، و كذلك عبر دراسة آراء و نظريات الباحثين الشرقيين و الغربيين مثل السخاوي و ابن‌صلاح وسيوطي و دوري و روزنتال و هوروفتس و جب و غيرهم من المستشرقين، يتضح أن البحث عن أصول الطبقات الأدبية موضوعاً مهماً في فن الطبقات. ولكن ما يبدو الأكثر وضوحا هو أنه مع نمو كتب السير و المغازي و تطورها، فإن العلماء بالإضافة إلى دراسة حياة النبي ﷺ و أحداثه، إهتموا أيضا بدراسة حياة الصحابة والتابعين والمحدّثين وتسجيل تاريخ وفاتهم وولادتهم وألقابهم. فهم استخرجوا نصوص منضوية في الطبقات من كتب السير و المغازي. إذن تطورت السيرة مرحلة جديدة واشتملت كتابة المغازي والسيرة حياة الصحابة والتابعين والأشخاص الذين شاركوا في نفس الصفة. الغرض من هذه المقالة هو شرح أصول كتابة الطبقات المبكرة لتوضح كيف و في أي سياقات نشأت الطبقات الأدبية وما مدي تأثير الكتب كطبقات كبري لإبن سعد على الطبقات الأدبية وكتابتها. في الواقع، سيتم تركيز البحث الحالي على أول كتب ظهرت في شكل الطبقات و على عنصر السياق الذي خرجت منه الطبقات والصياغات والمؤشرات التي تمت كتابة الطبقات على أساسها. إن فهم جذور الطبقات الأدبية التي بدأت مع ابن سلّام وتركت تراثاً قيما في حقل النقد الأدبي، هي المسألة الرئيسة و الشاغل الأساسي في الدراسة الحالية للإجابة على هذا السؤال:

ما هي أصول الطبقات الأدبية و على حسب أي خلفيات ظهرت؟

١-١. خلفية البحث

في مجال كتابة الطبقات، أُلّف عدد كبير من المقالات و الكتب، و في ذلك، أطروحة الماجستير بقلم جهاد شاهر المجالي بعنوان مفهوم الطبقات في النقد الأدبي حتى نهاية القرن الثالث الهجري (١٩٨٥م) فهو تناول الطبقات من وجهة نظر النقد الأدبي، فقد أعرب عن القيمة النقدية لهذا النوع من الكتب. بالإضافة إلى ذلك، هناك أيضا كاتب آخر، عزّ الدين عمر موسى في كتابه بعنوان ابن سعد و طبقاته (١٩٨٧م)، يفحص عز الدين عمر موسى طبقات ابن سعد و ذكر المصادر التي استخدمها الكاتب في كتابة الطبقات الكبري، و كذلك درس المعايير التي توجّه بها ابن سعد في كتابه القيّم. كذلك زيد صالح أبو الحاج، في أطروحة الماجستير بعنوان ابن سعد ومنهجه (١٩٩٠م)، ذكر الكتب و السير السابقة لابن سعد و تحدث عن الشيوخ و معاصريه و درس منهجه و أسلوبه و طريقته في الطبقات. هناك أيضاً مقالة بعنوان دراسة مقارنة للسيرة الذاتية في العصر العباسي و المماليك بقلم بهرام أماني چاكلي (١٣٩٣ش) في مجلة جامعة خوارزمي، فهو بينما كانت تتناول السيرة الذاتية بشكل كلي، قد درس أربعة كتب من التراجم المتعلقة بفترتي العباسي و المملوكي. كذلك نعمت الله صفري فروشاني ألّف مقالة بعنوان فصلي در تاريخ نگاري اسلامي طبقات، نشرها في مجلة تاريخ الإسلام في سنة (١٣٧٩ش)، وقد أتي بالأساليب الممتازة في الطبقات و فوائدها و عيوبها. كذلك هو كتب مقالة أخرى بعنوان خلفية كتابة التأريخ بين المسلمين، و نشرت في مجلة دين و ماه، سنة(١٣٨١ش). فهو بحث في هذه المقالة كتب طبقات أهل السنة و الشيعة بصورة مستقلة على حسب الترتيب الزمني. لكن ما وجدنا دراسة مستقلة حول جذور الطبقات الأدبية و أصولها و خلفياتها. إذن هذه الدارسة جديدة لم يتطرق إليها أحد و لم يعالجها باحث.

٢. تعريف الطبقة و تبين مفهومها

((الطَبَقات)) جمع ((الطَبَقة)) كان جذرها فعل ((طَبَق))، فهو بمعنى: الغطاء، الإرتداء، المطابقة، الموافقة، المرتبة، الجيل من الناس و الأمم تلواً بعد الأخرى و الخ (الفراهيدي،٢٠٠٣، المجلد٣: ٣٦)، (ابن فارس، ٢٠٠١: ٦٠٧)، (الزمخشري، ١٩٩٨، المجلد ١: ٥٩٣)، (ابن منظور، ١٤١٤، المجلد ١٠: ٢١١ – ٢٠٩)، (الفيروزآبادي، ٢٠٠٥: ٩٠٢)

ما جاءت كلمة الطبقة في القرآن، لكن جاء فعل ((طَبَق)) و كلمة ((طِباق)) في ثلاث آيات و أربعة مرات في القران المجيد: ١. ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾ (الملك: ٣)، يعني طبقةً بعد طبقةٍ (ابن كثير،١٩٩٩، المجلد ٨: ١٧٦) ٢. ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾ (نوح: ١٥)، يعني واحدةً فوق واحدةٍ (المصدر نفسه، المجلد٨: ٢٣٣) ٣. ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ (الانشقاق :١٩)، قال المفسّرون في تفسير ((طَبَقاً عَن طَبَقٍ)): أي من حالة إلى حالة أخرى، كما جاء في تفسير ابن كثير، ((لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَن طَبَقٍ))؛حالاً بعد حالٍ و هم‌چنين سماءً بعد سماءٍ. و بالتالي روي من ابن عباس هذه الرواية التي يقول فيها: أي منزلاً على منزلٍ (المصدر نفسه، المجلد ٨ :٣٦٠)

قد جاء في الحديث الشريف النبوي كلمة ((الطبقة)) مرات مختلفة في المعاني المتعددة و نحن نكتفي بذكر بعضها: الأول: جاء بمعنى الحال و المذهب؛ جاء بهذا المعني في حديث ابي سعيد الخدري ((ألا إنَّ بَني آدَمَ خُلِقُوا على طَبَقاتٍ شَتّي، فَمِنهُم مَن يولَدُ مُؤمِناً، و يحيا مُؤمِناً، ....)) (الترمذي، ١٩٩٨، ٥٤-٥٣). في هذا الحديث الطبقات بمعنى مذهب الناس و حالاتهم. الثاني: بمعنى الظرف أو الشيء الذي يوجد فيها الطعام؛ روي من أبي عمرة أسيد بن مالك: كنتُ عندَ رسول الله ﷺ جالساً فَجاءَ رَجلٌ بِطَبَقٍ عليه تمرٌ، فقال: ماهذا، صَدَقَةٌ أو هَديةٌ؟....(السيوطي، ١٩٩٤، ٢٩٨).

جاء في المَثل: ١.((وافق شنّ طبقة))؛ وافقَه فَاعتَنَقَهُ و مَضي طَبَقٌ من الليلِ و طَبَقٌ من النّهارِ: أي مُعظم منه (جوهري، ١٩٨٧، المجلد ٤:١٥١١) ٢.((وافق شنّ طبقة))؛ أي غِطاءهُ (زمخشري، ١٩٩٨: ١٥٩٤) ٣.((وافق شنّ طبقة))؛ وافقَهُ فَاعتَنَقَهُ (ابن منظور، ١٤١٤، المجلد١٠، ٢١٤) ٤.((وافق شنّ طبقة))؛ هذا مَثَلٌ للعرب يضرب لِكلّ إثنينِ أو أمرينِ جَمعتهما حالة واحدة إتَّصَفَ بها كلٌّ منهما (ابن الأثير،١٩٧٩، المجلد ٣:١١٥).

الحافظ العراقي كان أول من بيّن تعريفاً مصطلحاً عن الطبقة: الطبقة في اللغة بمعنى قوم يتشابهون. و في المصطلح، المقصود من التشابه، التماثل في العمر و الإسناد و في بعض الإحيان يختص بالإسناد فحسب. (٢٠٠٢، ٣٤٣). هناك أيضاً مؤلفين آخرين كإبن حجر، سخاوي، سيوطي كان يقلدون من الحافظ العراقي في تعريفه (الزهراني،٢٠١٣، ٢٩). ابن

الصلاح في كتابه مقدمة علوم الحديث، يقدّم تعريفاً إصطلاحياً عن الطبقة: القوم يتشابهون بعضهم البعض، ربّما هناك شخصان يندرجان في طبقة واحدة لأجل شباهتهما؛ لكن هما ينتميان إلى الطبقتين المختلفين من الجهات الأخرى التي لايتشابهان فيها. في علم الحديث، تطلق الطبقة إلى أشخاص كانوا مشتركين من جهة العمر والسنّ والشيوخ والأساتذة. يمكن أن يندرج راو واحد في عدة طبقات؛ كما نجد أن أنس بن مالك يعتبر من المهاجرين الأوائل على أساس جهة ولكن من جهة طول عمره بما يعتبر من المعمّرين يعتبر من الأشخاص المتشاركين في الطبقة بعدها (التهانوي، ١٩٩٦، المجلد ٢:١١٢٥).

٣. القسم التحليلي (دراسة تحليل)

في هذا القسم من المقالة، نتناول جذور الطبقات الأدبية في أربعة مراحل هامة، في المرحلة الأولى، نبحث عن تدوين أحاديث النبي ﷺ و كتابتها و في المرحلة الثانية، نتحدث عن كيفية نموّ السير و المغازي و تطورها. في المرحلة الثالثة: نتحدث حول كتابة الطبقات الأولى، و في المرحلة الرابعة نبحث عن موضوع النقد في الطبقات الأدبية و تطورها و نضجها.

١ـ ٣. المرحلة الأولى: كتابة الأحاديث النبوية النبيلة

يعتبر الحديث النبوي الشريف هو المصدر الثاني و المهم للشريعة الإسلامية، و دعا النبي صلى الله عليه و سلم أصحابه إلى الحفاظ في نقل مما سمعوه، و وعد بأن ينقل المحدث حديثة إلى الآخرين حسب ما سمع منه، إذا فعل ذلك يضيء الله وجهه يوم القيامة (ابن ماجه، ١٩٥٢، المجلد ١:٨٦). لذلك، كان الصحابة يهتمون بالحديث النبوي و كانوا جشعين للغاية في الحفاظ وفقاً ما نقل من النبي ﷺ و احتفظوا بأحاديث النبي في قلوبهم، ولكن ليبذل كل الجهود للحفاظ على القرآن، ما قاموا بكتابة الحديث و اكتفوا بحفظها لئلا يمتزج الحديث بالقران. قال خطيب بغدادي في هذا السياق: ((لقد ثبت لنا أن أولئك الذين كانوا يكرهون كتابة الحديث في الفترة الأولى كانوا بسبب عدم وجود شيء آخر غير القرآن، لئن لا يشارك في القران أيُ شيء أو يحل محل القرآن)) (البغدادي، ٢٠٠٨، ٦١). ولكن الاهتمام بأقوال و أفعال الرسول صلى الله عليه و سلم لإحتياج الناس في التقليد و الثقة إليها في التنظيم الإداري و الشؤون الإدارية، كان ضرورة لدي أهل العلم كما كانت كتابة مغازيه و

غزواته مهمة كمصدر اهتمام و اعتزاز للمسلمين. كانت المشاركة في غزوات النبي صلى الله عليه و سلم و أنشطته الأخرى عاملاً هاماً في تعزيز الكرامة الاجتماعية و مؤشرةً أساسية في تعيين مقدار الغفران و الهدية في الدواوين الإدارية (الدوري،٢٠٠٠، ٢٣-٢٢). لأجل ذلك بما لم تدّون المغازي و السير سريعاً و ألفت بعد فترة طويلة عن مضيها، لكن يمكن نعتبرها أول الكتابات التاريخية الإسلامية التي تطورت في شكل الطبقات في السنوات اللاحقة. لكن يجدر الذكر أن كاتبي المغازي و السير استخدموا أساليب و معايير مختلفة قادت التأريخ الإسلامي إلى الأسلوب العلمي و الرصين الذي ظهر في الطبقات بصورة جلية.

في بداية القرن الثاني الهجري، بأمر عمر عبد العزيز إلى حاكم المدينة المنورة أبي بكر بن عمرو بن حزم، دخلت الأحاديث النبوية النبيلة مرحلة الكتابة. قال الخليفة في هذا الأمر الحكومي: "((اُنظُر ما كانَ مِن حَديثِ رسول الله ﷺ و حَديثِ عمرة بنت عبدالرحمن فاكتُبهُ فَإنّي قَدخِفتُ دروسَ العلمِ و ذهاب أهله)) (البلاذري، ١٤١٧، المجلد ٢٠٢:٨). ثم نجد في هذا التطور التاريخي تم تدوين كلمات النبي (صلى الله عليه و سلم) و أقواله و أحاديثه في ثلاثة أنواع من الكتب: ١. كتب الحديث، ٢. كتب التفسير، ٣. كتب المغازي و السير. العنصر الرئيسي في كل من هذه الكتب هو السرد الموثق الذي تم تجميع كل منها في شكل واحد و هو نص الحديث الذي يصاحب الإسناد، لكن تختلف الكتب في تقديم مجموعة كبيرة من الروايات الموثقة بحث الإسناد (النصّار، ١٩٨٠: ١٥).

٢-٢. المرحلة الثانية؛ كتابة السير و المغازي

يذكر نصار ثلاث طرق لكتابة الأحاديث النبوية و كتابة المغازي و السير؛ يمكن من خلال النظر في هذه الأساليب مدى قرب تلك الأساليب المستخدمة بأسلوب الطبقات. ١. تم ترتيب كتب الحديث إما عن طريق الموضوع أو عن طريق أسماء الصحابة الذين رووا الحديث. ٢. في كتب التفاسير، ترد الأحاديث لشرح الآيات القرآنية المتعلقة بالموضوع. ٣. ولكن في كتب السيرة، تم ترتيب السير و تنسيقها، حسب السنوات و الأحداث التي تشير إليها الأحاديث، وهذه الأحاديث تنتمي إلى حياة النبي و الصحابة، و التي أصبحت فيما بعد أساس تدوين كتب الطبقات)) (المصدر نفسه: ١٥). كما نشاهد هناك نوع من التصنيف

في كتب الحديث و التفسير و السير، فهذه الكتب صنّفت على أساس معايير الخاصة كالموضوعات و السنوات. لم تكن هناك حدود دقيقة بين كتب السيرة و كتب الحديث و المغازي، بل يمكن مشاهدتها جميعاً في عمل واحد. كانت السير والمغازي جزءاً من الأحاديث التي رواها الصحابة، مثلما روي أحاديث الصلاة و الصيام، و أولئك الذين جاءوا بعد ذلك روى هذه الأحاديث، كأحاديث العبادة و المعاملات منهم (أمين، ١٩٣٥، المجلد ٢:٣٣٨). و بدأ لأول مرة في المحافل الخاصة حول مغازي الرسول. لذلك تسائل بعض الحكام أو الشيوخ في البلدان الإسلامية، مثل المدينة المنورة و دمشق، عالماً اشتهر بالحفظ و الرواية. كيف كانت غَزوة بدر؟ من الذينَ شهدوا هذه الغزاة؟ أو عددهم؟ فيحدث القومَ بما يعلم من ذلك مُسنِداً حديث الرسول ﷺ إلى من أفاده أياه من الصحابة.كانت هذه الأحاديث في بعض الأحيان تفسيراً لبعض الأحداث المتعلقة بتاريخ النبي ﷺ، مثل يوم بدر، يوم أحد، و يوم حنين (هوروفتس، ٢٠٠١: ٥). ثم هذه الحفّاظ، الذين كانوا كلّهم من التابعين، رووا الروايات التي ورثها من الصحابة.

في النصف الثاني من القرن الأول الهجري، اهتم أربعة من العلماء إلى كتابة المغازي و السير، فهم اَبان بن عُثمان بن عفّان، عروة بن زبير بن عوام، شُرحَبيل بن سَعد، وَهَب بن مَنَبِّه. ثم حاول ثلاثة من العلماء لتطور و إزدهار المغازي فهم عبدالله بن أبي بكر(المتوفي١٣٠-١٣٥ق) و عاصم بن عمر بن قَتَادَة (المتوفي ١٢٠ق) و محمد بن مسلم بن شهاب الزُّهري(المتوفي ١٢٤ق). من بين هؤلاء الثلاثة و الأربعة الذين سبق ذكرهم، كان لمحمد بن مسلم زهري مكانة خاصة و يقرب أسلوبه و طريقته في كتابة التأريخ و السير إلى أسلوب كتابة الطبقات. حيث يمكن أن يعتبر هذا العالم و كتاباتها واحدة من الخلفيات المهمة في كتابة الطبقات؛ لكن لم يقتصر روايته على رواية مغازي عروة بن زبير بل تجاوز عنها و أجرى أبحاثاً موسعة حول روايات المدينة المنورة و الأحاديث المروية فيها، و كان أول من قدم صورة محددة للسير، و رسم إطاره بوضوح (الدوري، ٢٠٠٠، ٢٧). بدأ هو خطته بذكر بعض الأخبار من مكة و أسلافها و عائلة النبي، ثم جاء بعض الجوانب الهامة في حياة النبي في مكة إلى وقت الهجرة، ثم تناول إلى ذكر أخبار المدينة منذ تاريخ الإسلام حتى نهاية العصر الراشدي (الزهري، ١٩٨١، ٣١). قدّم الزهري رواياته بالأسانيد، و يعرف بقوة الأسانيد، كأنه قدم روايات عديدة في الأخبار المسلسلة و دمج عدة الرواة في نقل رواية

واحدة (الدوري،٢٠٠٠، ٢٧). هذا الأسلوب المدرج في كتابة الأحاديث و أخذ المنهج و الإطار المحدد في كتابتها خاصة في كتابة السير، كان يعتبر واحد من أهم الأسبقيات في ظهور الطبقات في المراحل اللاحقة. أيضا يمكن اعتبار موسى بن عقبة و ابن اسحاق بين كتّاب السيرة من أهم الممثلين في المرحلة الثانية من كتابة سيرة (ابن إسحاق، ١٩٧٨: ٩) . قد اهتم موسى بن عقبة اهتماماً بالغاً إلى الترتيب الزمني للأحداث و استخدامها بترتيب زمني محدد كما استخدم الأسانيد بدقة و لايغفل عنها. (ابن اسحاق، ١٩٧٨، ٩). يمكن اعتبار عنصر الزمان الذي تم استخدامه في هذه السيرة أحد أهم معايير الطبقات التي استخدمها معظم علماء الطبقات في المراحل اللاحقة من تطور التأريخ الإسلامي. على سبيل المثال، استخدم ابن سلّام صاحب الطبقات الأدبية الشهيرة مؤشرة الزمن بوضح في كتابته، لكن تعد المؤشرة الزمنية لديه عنصراً اساسياً بارزاً في كتابة الطبقات. كما نجد أن قاضي ابن شبهه استخدم تاريخ وفاة الشخصيات كمؤشرة هامة في طبقاته المسماة بتراجم طبقات النحاة و اللغويين و المفسرين و الفقهاء.

بعد الزهري و موسى بن عقبة، ظهر كتّاب آخرون اقتربوا مما نراه في الطبقات الأدبية من حيث الأسلوب و المنهج. يمكن أن نعد ابن إسحاق (المتوفي ١٥١ هـ) من هذا الطائفة و هو أشهر طالب للزهري. أقدم سيرة حصلنا عليها تتعلق بهذا الشخص فهي كاملة تقريباً. تتجلى عبقرية ابن إسحاق تفوقه على أسلافه في ترتيب كتابه و تنسيقه، الكتاب الذي له المنطق والنظام (ابن إسحاق، ١٩٧٨، ١٧). في هذا الكتاب كان لديه مقاربة بارعة تكشف عن أفق واسع و نطاق أوسع من أسلافه و معاصريه، لأنه لم يجمع فقط تاريخ النبي (صلى الله عليه وسلم) بل تحدث عن تاريخ النبوة أيضاً(جِب، ١٩٨١، ٥٧-٥٥)؛ لهذا النهج المبتكر و الفريد ثلاثة أقسام:

١. المبتدأ: تاريخ عصر الجاهلي منذ ظهور الإنسان.

٢. المبعث: تاريخ النبي ﷺ، حتى السنة الأولى للهجرة.

٣. المغازي: في هذا القسم ذكر أسانيد و اهتم بها و اعتمد إلى زهري و عاصم بن عمر و عبد الله بن أبي بكر. كما ذكر أيضاً أسماء المشاركين في حرب بدر و الشهدا و الأسرا، و أيضاً أخبار حرب أحد و خندق و خيبر، و ذكر تاريخ النبي صلى الله

عليه و سلم في المدينة المنورة من الحرب الأولى مع القبائل حتى وفاة النبي. على الرغم من وجود انتقادات لهذا الكتاب، لكن يمكن أن نقول أنه أصبح النقطة المرجعية الرئيسية في تاريخ عهد الجاهليين و أوائل الإسلام (جب، ١٩٨١، ٥٧-٥٥) وهو يعتبر إمام السيرة النبوية ﷺ، و سيرا واقدي و ابن سعد يشبهان سيرة بن إسحاق في المبني و المنهج (هوروفتس، ٢٠٠١: ٧). لذلك، يمكن القول أن المؤلفين قبل ابن إسحاق لم يكن لديهم فهمٌ شامل للطريقة والمنهج والمبني. على الرغم من أن هناك أشخاص تظهر علامات المنهجية في أعمالهم، لكن لم يكن لديهم إطار منهجي عام تضمن بداية الكتاب حتى نهايته. وكان بعض هذه الأعمال مقتصرة على كتابة المغازي، و بعضها لقد توسعت وتناولت إلى المبعث و الوحي. هناك أيضًا بعض الكتب، اكتفت إلى تاريخ الهجرة و أخبارها؛، و قد ركز البعض على حياة النبي صلى الله عليه وسلم قبل النبوة، كذلك قد تابع البعض ذكر مبدأ النبوة و دراسة تاريخ الأنبياء السابقين قبل محمد ﷺ (هوروفتس، ٢٠٠١،٧).

استمرت كتابة السيرة و نمت و تطورت، كل ما نتقدم نجد أنها تقترب إلى الطبقات من حيث المبني و المنهج. سيرة محمد بن عبدالملك بن هشام حميري (المتوفي ٢١٨-٢١٣هـ) هي واحدة من أشهر كتب السيرة، و هي في أذهان كثير من الناس هو الذي ألّفه ابن هشام. كان مؤرخًا و باحثًا نحوياً، ولد و عاش في البصرة، و استقر بعد ذلك في مصر و توفي في الفسطاط (٢١٣ هـ) (سَزكين، ١٩٩١، ٣٢).كان تلميذاً لابن إسحاق و مُجمّع سيرته، ولا يمكن إنكار مكانة ابن إسحاق و موقفه في سيرة ابن هشام. و لو لم يكن روايته و كون ابن إسحاق أستاذه، لم نحصل على السيرة النبوية كأقدم مصدر موثوق في تاريخ حياة النبي (عبدالغني حسن، ١٩٥٥،٣٢). بعد ذلك، نحن نواجه كاتباً مشهوراً آخر هو محمد بن عمر واقدي (المتوفى ٢٠٧ هـ). قام بتأليف كتاب شمل العديد من أحداث العهد الإسلامي بالإضافة إلى الغزوات النبوية. لقد كان أكثر حرصًا في استخدام الإسناد و دراسة تاريخ الأحداث من ابن إسحاق، و استخدم الإسناد الجماعي بطريقة منظمة و واسعة النطاق(الدوري، ٢٠٠٠، ٥٦-٥٥). كان واحداً من أعلم الأشخاص في عصره بالمغازي و السير. كما أنه على دراية جيدة بالأحاديث و التفاسير و الفقه، و كان كتابه أحد أكبر المصادر التي اعتمد به الطبري في تاريخه (أمين، ١٩٣٥، ٣٣٧). يتبع خطة ثابتة و منهجاً

معيناً في كتابة المغازي. إذن يبدأ بذكر عام الخروج لغزوه عن المدينة المنورة و عودته إليها، و غالباً نجد المؤرخ، يذكر خليفة النبي صلى الله عليه و سلم في المدينة حين غيابه و يروي بعض القصائد و الآيات المتعلقة بالحدث (هوروفتس، ٢٠٠١، ١٣٩-١٣٨). بعد الواقدي، ألّف كاتبه ابن سعد (المتوفي ٢٣٠ هـ) كتاب الطبقات الكبري الذي السيرة جزء منه. الجزء الأول مرتبط بالأخبار النبوية، و هو يشتمل على الخطة و الإطار النهائي للسيرة. لقد ابتعد عن واقدي، أستاذه، في تنسيق المسألة و تقديمها و تبويبها و إعطائها مجموعة كاملة من الصفات، و كذلك في اهتمامه البالغ إلى الهيئات النبوية (الدوري، ٢٠٠٠، ٣٧). تشير المقارنة بين كتابة مغازي لدي ابن سعد و واقدي إلى اعتماد إبن سعد إلى الواقدي أكثر من المؤرخين الآخرين. لكن هشام بن محمد بن سائب كلبي كان راويه الرئيسي لأخبار أهل الكتب و أخبار الأنبياء السابقين. إنه أول مؤلف يقدم لنا رواية كاملة لأخلاقيات الرسول و سلوكه و مرضه و وفاته في كتابه الشهير أي الطبقات.

مع نمو السير و المغازي وتطوره، اهتم العلماء بالإضافة إلى حياة النبي صلى الله عليه وسلم وأحداثه إلى تاريخ الصحابة والتابعين ورجال الحديث و تاريخ وفاتهم و تسجيل أسمائهم و ألقابهم و إلخ، و استخرجوا السير و نصوصها المتعلقة بها من كتب السيرة و المغازي و يمكننا نتبع جذور كتب الطبقات الأدبية و كيفية منهجها و مبناها و الفصول في كتب السيرة المبكرة. و هكذا استمرت كتابة المغازي و سير النبي صلى الله عليه و سلم في مجال الصحابة و التابعين و رجال الحديث و توسعت في هذا المجال؛ تظهر هذه النتيجة عبر مشاهدة كتاب الطبقات الكبري لإبن سعد - بالنظر إلى أن كتب السير السابقة غير متوفرة - هي مثال أعلي على هذا الاتجاه. يختص الفصل الأول و الثاني لهذا الكتاب إلى السير و المغازي؛ و يدور الفصل الثالث و بعده حول حياة الصحابة و التابعين. إذن يمكن ملاحظة هذه القضية أن كتب الطبقات الأدبية، هي امتداد لكتب سير و مغازي النبي فهي بدأت و تطور بعدما بدأ و تطور السير النبوية، حيث يمكن اعتبار السير كخلفية أساسية للطبقات الأدبية.

٣-٢. المرحلة الثالثة؛ كتابة الطبقات المبكرة

بعد كتابة كتب حول السير، و المغازي و الحديث، يسوق الأسلوب في هذه النوع من الكتب نحو كتابة الطبقات، إذن توسعّت كتابتها و امتدت دائرتها، لكن يجب أن يذكر أن

كتابة الطبقات إن كانت غير شائعة لدي العرب القدماء، لكن هم عرفوا كلمة ((الطبقة)) و هذه الكلمة شائعة لديهم. قال محمد شاكر في مقدمة كتاب طبقات فحول الشعراء، أن كلمة الطبقة استخدمت منذ القدم في كلام العرب، استخدامها قديم قِدمَ اللغة العربية، لكنها تطورت مع مرور الزمن، و اكتسبت العديد من المعاني في الحياة العربية. عندما حان وقت التحرير و التدوين في الأدب العربي، تم استخدامها لدي المؤلفين و الكتّاب في حقول مختلفة و فنون متعددة حتى وصلنا إلى هذا المعني الشهير المألوف. (الجمحي، ١٩٧٤، ٦٦-٦٥). و كذلك، وفقاً ما قال روزنتال، فإن كتابة الطبقات علم إسلامي رئيسي و عريق و تطور فيما يتعلق بالنقد الوثائقي للحديث: ((تقسيم الطبقات إسلامي أصيل، و قد يبدو أنه أقدم تقسيم زمني وجد في التفكير التاريخي الإسلامي و ليست له أية علاقة في الأصل بطريقة الترتيب تبعا للسنين التي كانت مألوفة في في تقاليد التراجم الاغريقية، و تقسيم الطبقات نتيجة طبيعية لفكرة أصحاب النبي (صلى الله عليه و سلم) الخ و التي تطورت في أوائل القرن الثاني الهجري بالارتباط مع نقد علم الحديث للإسناد))(روزنتال، ١٩٦٣، ١٣٣-١٣٤). لذلك، فإن الطبقات كعلم جديد، و كنبذة علمية للرواة و المحدّثين و التابعين ظهرت في العصور الإسلامية المبكرة، على الرغم من أن الكتب الأولى من هذه الطبقات لم تكن منسقة و حتى اختفت و دمّرت بسبب أهميتها الصغيرة. يقول محمد بن يوسف الجندي (المتوفى ٧٣٢ هـ) في كتابه السلوك في طبقات العلماء و الملوك: أعتقد أن أول شخص ألف كتاباً في حقل الطبقات، هو وصل بن عطاء (المتوفي ١٣١ هـ)، مؤلف الكتاب الشهير طبقات العلماء و الجاهلين، فهو مشهورٌ بإمام المعتزلة و مؤسس المذهب الإعتزالي؛ ثم تابعه العلماء الآخرون في هذا الحقل منهم محمد بن سعد، (المتوفي ٢٣٠ هـ)، المعروف باسم كاتب واقدي (١٩٩٣، المجلد ٢٠:١). لكن هذا الكتاب مفقود. ياقوت الحموي في كتاب معجم الأدباء ذكر كتاب طبقات أهل العلم و الجهل في سلسلة تصنيفات واصل بن عطاء (١٩٩٣، المجلد ٢٧٩٥:٦). قام هيثم بن عدي بعده (المتوفي؛ ١١٤هـ) بتأليف كتابين فهما كتاب طبقات الفقهاء و المحدّثين (حاجي خليفه، ١٩٤١، المجلد ١١٠٥:٢) و طبقات من روي عن النبيﷺ من أصحاب (ابن نديم، ٢٠٠٩، ٣١٣:١) لكن مع الأسف هذان الكتابان مفقودان. ألّف محمّد بن عمر واقدي (١٣٠ق) كتاب الطبقات (ابن نديم، ٢٠٠٩، المجلد ٣٠٨:١) و هذا الكتاب مفقود أيضاً. قد ذكر ابن عبدالبَرّ (المتوفي ٤٦٣هـ) في مقدمة كتابه "الإستيعاب في معرفة

الاصحاب و أشاره إليه (١٩٩٢، ٢١:١). كانت طريقة الأصلية لواقدي هو وضع الصحابة في طبقة واحدة و ترتيبهم وفقاً للنسب و الحسب، ثم جاء بذكر التابعين على حسب الأساتيذ و التلاميذ و يقسّمهم إلى طبقات معيّنة(حماد، ٢٠١٠، ٢٣١).

لكن أقدم كتاب للطبقات التي وصلت إلينا و هو مصدر مهم لحياة الجيل الأول من الإسلام هو كتاب محمد بن سعد المسمّي بالطبقات الكبري. هذا الكتاب هو الكتاب الأكثر تفصيلا عن الصحابة حتى القرن الثالث الهجري و يحتوي على أخبار النبي وطبقات من صحابة المدينة المنورة، وصحابة المكة المكرمة وبعدها الطائف واليمن ويمامة والبحرين والكوفة والبصرة والشام ومصر والأندلس وواسط والمدائن وبغداد وخراسان ومدينة ري وهمذان وقُم والأنبار وأيضاً جاء بطبقات النساء، وقد ألف ابن سعد هذا الكتاب على أساس الكتب الأصيلة في هذا المجال و هي كتب واقدي و كلبي و هيثم بن عدي و المدائني (ابن نديم، ٢٠٠٩، المجلد١ : ٣١٠). يقدم محمد بن سعد في كتابه الطبقات الكبري، معلومات عن حوالي أربعة آلاف و مئتين و خمسين شخصاً كانوا من المهاجرين و الأنصار و التابعين ورواة الحديث، من بداية الإسلام إلى القرن الثالث الهجري، يكون حوالي ٦٠٠ منهم من النساء وهو قسم الصحابة إلى ثلاثة طبقات (ابن الصلاح، ١٩٨٦: ١٢١). يعتقد البعض أنه وضع الصحابة في خمسة طبقات (السخاوي،١٤٢٦، المجلد ٤:٥٣). يضع أولئك الذين كانوا في معركة بدر في الطبقة الأولى و أولئك الذين لم يروا معركة بدر و رأوا معركة الأحد في الطبقة الثانية و كذلك جعل أولئك الذين أصبحوا مسلمين قبل فتح مكة في الطبقة الثالثة، و جعل الذين قبلوا الإسلام وقت الفتح و بعده في الطبقة الرابعة و أولئك الذين كانوا أطفالاً و مراهقين وقت وفاة الرسول صلى الله عليه و سلم في الطبقة الخامسة. لكن طبقات التابعين تختلف باختلاف المدن، و يقسمها عمومًا إلى ثلاثة أقسام أو الطبقات، و قد يصل إلى أربعة طبقات أحياناً. لكن من الصعب التمييز بين التابعين و أتباع التابعين في طبقات إبن سعد، إلا على الذين يعرفون علم الرجال معرفة دقيقة واسعة النطاق (العمري، ١٩٨٤، ٢٤٤) الجزء الأخير من طبقات ابن سعد يدور حول المرأة و تخصّ بهنّ و كان تركيزها على نساء النبي على وجه الخصوص و نساء الصحابة.

تكرّس ابن سعد جزأين من كتابه لسير و مغازي النبي ﷺ و تناول بعد ذلك طبقات الصحابة و التابعين. أهميةطبقاته تكمنُ في طريقة التصنيف. الطريقة التي تبعها كتاب

آخرون في مجال الطبقات مثل ابن سلّام. و هو يصنف الصحابة و التابعين وفقًا لمعايير الزمان و المكان، طبقًا لذلك جعل ابن سلّام هذين المعيارين في تصنيف الشعراء في كتابه الشهير طبقات فحول الشعراء، و هكذا استخدم هذا المنهج في الأدب. يجدر الذكر إلى أن ابن سعد قد استخدم النقد في كتابه و استخدم في بعض الأحيان مصطلح "فيه الضعف" و "فيه الثقة" في تقييم الأحاديث أو المحدِّثين (١٩٦٨،المجلد ١:٨٠ - المجلد ٦:٢٨٢ - المجلد ٧:٢٥٤)

كتاب آخر يعتبر واحدًا من الكتب المبتكرة التي وصل إلينا هو كتاب الطبقات لخليفة بن الخياط (المتوفي ٢٣٠ هـ) فهو من معاصري ابن سعد. يحتوي هذا الكتاب على سيرة ٣٣٧٥ من الصحابة و التابعين و تابع التابعين من الرجال و النساء. يضع الصحابة في طبقة واحدة و يصنّفهم حسب أصلهم و قبائلهم. يبدأ المؤلف كتابه بذكر الشيوخ الذين أخذوا مادة الكتب منهم. ثم يذكر سيرة الصحابة بدأً بسيرة عباس من أكابر صحابة النبي ﷺ، هوفي هذا الكتاب، يذكر كنية الصحابة و مكان الإقامة و السفر و تاريخ وفاتهم، لكنه لا يشرح سيرتهم الذاتية بصورة كاملة. هو بعد ذكر جميع الصحابة المعروفين، ذكر طبقات صحابة الكوفة وتابعيها وصنّفهم في أحد عشر طبقة، وبالتالي ذكر طبقات الصحابة في البصرة وقسمها إلى اثني عشر طبقة؛ ثم تطرق إلى ذكر صحابة المدينة المنوّرة و صنّفهم إلى تسع طبقات، ثم أهل مكة والطائف واليمن وبغداد وإلخ. هو لم يصنفهم على حسب سنة الوفاة بل صنّفهم على أساس زيارة الشيوخ. هو لم يقسم الصحابة مثل ابن سعد بناءً على تاريخهم وخلفياتهم في الإسلام وموقعهم في هذا الدين الجديد؛ لكنه اتبع أسلوب عمر بن الخطاب في الديوان، فهو التقسيم على قرابتهم و درجة قربهم من النبي صلى الله عليه وسلم. تم ذكر موقف كل من الصحابة في سيرهم الذاتية. لذلك، إلى جانب كونه كتابًا للطبقات، يمكن أعتباره كتاباً في الأنساب، وخليفة بن خياط على حسب ما قال المؤرخون، عالم و مؤرخ و عالم في الأنساب، هذه الطريقة مفيدة أيضًا في البوحث التاريخية. لقد أحضر في السير الذاتية للرجال و أسماء الأم و نسب الأم و سنة الوفاة و مكان الوفاة و الأحاديث، بغض النظر عن حياتها (ابن خياط، ١٩٩٣، ١٤)

كتابا طبقات لمحمد بن سعد و خليفة بن خياط حول تراجم المحدّثين قد تم إعدادهما لخدمة علم الحديث، و من هنا أصبح ترتيب كتابهما في الطبقات يناسب هذا الغرض. لقد

استخدموا مصطلح الطبقة للإشارة إلى الأشخاص المماثلين من حيث العمر. بتعبير أدق، فيما يتعلق بتقاربهم في العمر و الشيوخ الذين استند إليهم، فإن ذكر التقارب في العمر لا يتناقض مع القول بأنه لا يوجد أساس في الطبقات، سنة الوفاة. لأنه من الطبيعي أن يكون الشخص الذي رأى الشيوخ الأوائل و المتقدمين أكبر من الذي رأي الصحابة المتأخرين في سنة الوفاة. لهذا السبب نجد أن الطبقة الأولى هو في الغالب تتقدم الطبقة الأخيرة. عدم الثقة و التركيز إلى سنة الوفاة كأساس لتقسيم الطبقات هو الذي تسبب في أن لا تتميز الطبقات في تكوينها ترتيباً زمنياً منسقاً و ثابتاً و لاتعتمد على الوحدة الزمنية الثابة، لذلك في بعض الأحيان يتجاوز عشرة سنوات و مرة أخرى حوالي ٢٠ عامًا و أحياناً نجد أنها تتجاوز جيلاً بعد جيل (العمري، ١٩٨٤: ٢٤٦) .تجدر الإشارة إلى أن الأسس الرئيسية لهذه الكتب تستند إلى الصحابة و التابعين و بالتالي أتباع التابعين. و لا يعتزم المؤلف إلى تغيير أو تعديل الشخصيات، ولكن في الأعمال اللاحقة التي تتم كتابتها علمياً و نقدياً أكثر مما رأينا في الطبقات المبكرة، نجد التعديلات والتقييمات الكثيرة في تصنيف الطبقات.

٤-٣. المرحلة الرابعة؛ كتابة الطبقات الأدبية

استمرت كتابة الطبقات و استخدم ابن سلّام، أحد معاصري محمد بن سعد، هذا النهج في الأدب و الشعر و النقد. و امتزج فيها طريقته الأدبية و الشعرية. إذن أثمرت التطورات التي شاهدت بها الطبقات التاريخية أنتجب في الطبقات الأدبية كنواة رئيسية في النقد الأدبي العربي و شكلت التمهيدات و المؤهلات للنقد الأدبي. ابن سلّام قام بتنصنيف الشعراء و ذكر آرائهم النقدية في كتابه الشهير طبقات فحول الشعراء. وفق ما قال احمد أمين، الناقد المصري ذلك العمل الذي يقوم بها المعجمين في حقل جمع الكلمات المبعثرة و المتناثرة، أو النحويين في جمع الآراء المختلفة والمتشتة التي أدت إلى ظهور المعاجم و كتب اللغة مثلما نجد عند سيبويه في كتابه "الكتاب".

لقد جمع الآراء النقدية المتعلقة بعلماءه المعاصرين، مثل حماد الراوية، و خلف الأحمر و الأصمعي. واحدة من أهم القضايا التي أثارها و أبرزها ابن سلّام هو قضية الإنتحال و الزيف في الشعر الجاهلي أو القصائد المنتسبة إلى الشعراء الجاهليين. إنه أول من وضّح هذا الأمر بشكل واضح وصريح. اعتمد ابن سلّام على معيار التذوّق ولكنه اعتبر

ذوق الخبير أو العالم و الخاص لا ذوق العامي (السليمي، ١٣٨٣، ١٢٠). هو في كتابه، يقدم صورة شاملة للنقد من الفترة الجاهلية إلى أوائل القرن الثالث الهجري و صورة لأذواق مختلفة و عقول مختلفة. هذا الكتاب هو أقدم الوثائق النقدية المكتوبة في الأدب العربي. كانت الأفكار متناثرة و غير مرتبطة بالنقد قبل أن يجمع و يدوّنها ابن سلّام، و لم تكن مبادئ النقد راسخة و ثابتة و مستحكمة حتى جاء ابن سلّام و جعل علاقة وثيقة بين الآراء النقدية الموجودة. هو جاء في كتابه بالعديد من الآراء المتعلقة بالعلماء و اللغويين و الناقدين و المعجميين (أحمد إبراهيم، ١٩٣٧، ٩٠).

إحدى من أهم المسائل و القضاياء التي استخدمها ابن سلّام لأول مرة علميا و منهجيا هي فكرة طبقات الشعراء و تصنيفهم و تقسيمهم إلى طبقات مختلفة، لذلك قام بتسمية كتابه بإسم طبقات فحول الشعراء. كانت فكرة الطبقات التي تم استخدامها علمياً عند إبن سلّام أتخذت من جانب العلماء الآخرين و كانوا يقلّدون منه حتى قرن الثالث الهجري حيث لانجد ابتكاراً في هذا المجال يتجاوز عن الإطار الذي قيّد بها ابن سلّام. إذن النقاد بعد هذه الفترة اتبعوا فقط طريق التقليد و لم يتجاوز عن كتب المعاجم و التراجم في الطريقة و المنهج و المبني (المجالي، ١٩٩٢، ١٠). و هناك أيضاً العديد من العلماء الذين استفادوا من طبقات فحول الشعراء لإبن سلّام، الذين كتبوا حول سيرة الشعراء كآمدي في كتابه الموازنة بين الطائيين و أبي الفرج الاصبهاني مؤلف، كتاب الأغاني (أحمد ابراهيم، ١٩٣٧، ٩٠).

يبحث ابن سلّام في مجموعة من المعايير مثل الزمان و المكان و الجودة و كثرة الأشعار و قلّتها والدين، وما إلى ذلك، على الرغم من أن الشرط الأساسي لديه هو قوة الشاعر الأدبية ومكانته. في البداية قام بتقسيم الشعراء إلى الشعراء الجاهلين ثم إلى الشعراء الإسلاميين، بالإضافة إلى العديد من الشعراء مثل الشعراء اليهود و شعراء الرثاء، و شعراء مكة و المدينة المنورة و البحرين والطائف. وفي هذا الصدد، قال محمد مندور: استخدم ابن سلّام عدة معايير في التصنيف متزامناً فهي على التوالي: ١- الزمن: على حسب هذه المؤشرة، قد قسم الناقد، الشعراء إلى الجاهلين و الإسلاميين و أخذ يبحث عن كل شاعر جاهلي و إسلامي في موضعه. لقد قام بتقييم الشعراء و قدّم آراء العلماء حول الشاعر. ٢ـ المكان: قام ابن سلّام بداية إلى تقسيم الشعراء إلى الجاهليين و الإسلاميين و جعلهم في

طبقات؛ لكن على جنب هؤلاء الشعراء وجد الشعراء الذين لم يتم نشر شعرهم بين جميع العرب بل كان شعرهم محصوراً في مناطقهم و لم يتجاوز عنها إلا قليلاً و ربما لم يصل إلى القبائل العربية الأخرى، لذالك فقد جمعهم في طبقة شعراء القري كشعراء مكة المكرمة و المدينة المنورة و الطائف و يمامة و البحرين، و لم يكتف بذكرهم بل قام بمقارنة بينهم. ٣. النوع الأدبي: من بين الشعراء، كان هناك أشخاص مثل متمم بن نويره و خنساء و أعشي باهله و كعب بن سعد الغنوي و إلخ الذي تناولوا إلى فناً خاصاً و كانوا لم يعتزموا إلى هذه التقنية ولكن حفزهم ظروفهم الخاصة في الحياة نحو هذه التنقية. رغم من تأثير أحداث حياتهم و انعكاساتهم في شعرهم، فقد أطلق على هؤلاء الشعراء أصحاب المراثي (مندور، ١٩٩٦،١٢-١٣). بما لم يمتزج شعراء الإسلام بشعراء اليهود، جعل طبقة واحدة تخص بشعراء هذه الطائفة و فيها يوجد الشعراء البارزون فهذه الطبقة تضمّ ثمانية طبقات و على رأسهم سموأل بن عاديا.

النتيجة:ـ

قد خلصنا في هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

إن المكانة المميزة للنبي صلى الله عليه و سلم و اهتمام الصحابة بأفعاله و أقواله دفعتهم إلى تجميع و كتابة الأحاديث الكريمة في المرحلة الأولى، ثم تطوّر قسم من الأحاديث و انتقلت إلى كتاب المغازي و السير واتخذت شكلاً علمياً منهجياً. استخدم كتّاب المغازي و السير معايير التي قادت التأريخ الإسلامي إلى المنهج العلمي و كتابة الطبقات التاريخية العلمية.

قد ظهر هذا الاتجاه في كتاب طبقات ابن سعد، بالنظر إلى أن كتب الطبقات السابقة غير متوفرة، لأنه يخصص الفصلين الأول و الثاني من كتابه للرسول (صلى الله عليه وسلم) و سيره و تاريخ غزواته، و تناول في الفصول التالية إلى السير الذاتية لأصحابه و تابعيه و أتباع تابعيه، في الواقع قد جمع في كتابه السير و الطبقات.

دون شك، مما يساهم بالتأكيد في تطور الطبقات، هو نقد أسانيد الحديث؛ لأن في مستهل الأمر كان علماء الحديث هم الذين كتبوا كتب الطبقات؛ و إزالة العديد من الأحاديث النبوية النبيلة هي التي قادت العلماء إلى تقسيم الطبقات حسب ثقتهم و صدقهم

في رواية الحديث. بعد ذلك، نشأت الظروف الكثيرة مثل الوضع و الإنتحال التي أثارت الانتباه نحو طبقات الشعراء، إذن قام ناقد اسمه ابن سلّام، يتبع ابن سعد في كتابه الطبقات الكبري و ألّف كتاب طبقات فحول الشعراء الذي يعد الحجر الأساس في الكتب النقدية المبكرة. هكذا دخلت الطبقات إلى عالم الأدب.

أخيراً، برزت الطبقات الأدبية، وأولها و أهمها طبقات فحول الشعراء لإبن سلّام، فالناقد استخدم النقد الأدبي وفقاً لمعايير و النظريات المختلفة و كان قادراً أن يحصد أفضل نتيجة من تطور الطبقات و يستخدمها في المجال الأدبي و في حقل تصنيف الشعراء تصنيفاً علمياً و نقدهم نقداً علمياً.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتدىء به القرآن الكريم

- ابن اسحاق، محمد، (١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م)، السِير و المَغازي، التحقيق: سهيل زكار، ط الاول، بيروت، دارالفكر.
- ابن الاثير، مجدالدين، (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م)، النهاية في غريب الحديث و الأثر، التحقيق: طاهر احمد الزاوي- محمود محمدالطناحي، بيروت، المكتبة العلمية.
- ابن الصلاح، ابو عمرو عثمان بن عبدالرحمن، (١٩٨٦ م)، مقدمة علوم الحديث، التحقيق و الشرح: نورالدين عمر، بيروت و دمشق، دار الفكر المعاصر و دار الفكر.
- ابن خياط، ابو عمرو خليفه، (١٩٩٣م)، طبقات خليفة بن خياط، التحقيق: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع.
- ابن سعد، أبو عبد الله محمد، (١٩٦٨م)، الطبقات الكبرى، ط الاول، التحقيق: احسان عباس، بيروت، دار صادر.
- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف، (١٩٩٢م-١٤١٤هـ)، الإستيعاب في معرفة الأصحاب، التحقيق: على محمد البجاوي، ط الاول، بيروت، دار الجيل.
- ابن فارس ابن زكريا، أبو حسين احمد، (٢٠٠١م)، معجم مقاييس اللغة، بالاعتناء د.محمد عوض مرعب و الآنسة فاطمه محمد اصلان، ط الاول، لبنان، بيروت، دارالاحياء التراث العربي.
- ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل، (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م)، تفسير القرآن العظيم، التحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار الطيبة للنشر و التوزيع.

- ابن ماجه، ابوعبدالله محمد، (١٩٥٢م) سُنن ابن ماجه، التحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية.
- ابن منظور، محمدبن مكرم، (١٤١٤ هـ)، لسان العرب، ط الثالث، بيروت، دار صادر.
- ابن نديم، أبو الفرج، (٢٠٠٩م)، الفهرست، التحقيق: د.أيمن فؤاد سيد، لندن، مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي.
- امين، احمد، (١٩٣٥م)، ضحي الاسلام، الجزء الثاني، القاهرة، لجنة التأليف و الترجمة والنشر.
- البلاذري، احمد، (١٤١٧هـ-١٩٩٦م)، جمل من أنساب الأشراف، التحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، ط الاول، بيروت، دار الفكر.
- التِرمذي، أبو عيسى، (١٩٩٨م) سُنَن الترمذي، التحقيق: بشار عواد معروف، بيروت، دار الغرب الاسلامي.
- التهانوي، محمد بن على ابن القاضي (١٩٩٦م)، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون و العلوم، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، التحقيق: على د. حروج، لبنان، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون.
- جِب، هاملتون، (١٩٨١م)، علم التاريخ، ترجمه: ابراهيم خورشيد و عبدالحميد يونس و حسن عثمان، ط اول، بيروت، دار الكتب اللبناني.
- الجمحي، محمد بن سلّام، (١٩٧٤م)، طبقات فحول الشعراء، التحقيق محمود شاكر، ط الثاني، المجلد١، القاهرة، مطبعة المدني.
- الجندي، محمد بن يوسف، (١٩٩٣م)، السلوك في طبقات العلماء و الملوك، التحقيق: محمد بن على بن الحسين الاكوع الحِوالي، الجزء الاول، ط الاول، الجمهورية اليمنية صنعاء، مكتبة الارشاد.
- الجوهري، أبو نصر اسماعيل، (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م)، الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية، التحقيق: احمد عبدالغفور عطّار، بيروت، دار العلم للملايين.
- حاجي خليفة، مصطفي، (١٩٤١م)، كشف الظنون عن اسامي الكتب و الفنون، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي.
- حماد، نافذ حسين، (٢٠١٠م)، علم طبقات المحدّثين و مناهج، المنشور في مجلة جامعة الأزهر بغزة، سلسلة العلوم الإنسانية، المجلد١٢؛ العدد٢.
- الخطيب البغدادي، أبي بكر أحمد، (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م)، تقييد العلم، ط الاول، التحقيق: سعد عبدالغفّار على، جمهورية مصر العربية، القاهرة، دار الاستقامة.
- الدوري، عبدالعزيز، (١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م)، نشأة علم التاريخ عند العرب، الامارات، مركز زايد للتراث و التاريخ.
- رزنتال، فرانز، (١٩٦٣م)، علم التاريخ عند المسلمين، الترجمة: د. صالح احمد العلي، بغداد، المكتبة المثنى.

- الزمخشري، ابو القاسم محمود بن عمرو بن احمد، (١٩٩٨م)، اساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط الأول، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية .
- الزهراني، مريم،(٢٠١٣م)، طبقات الرواة عن الإمام الحسن البصري رحمه الله جمعاً و دراسة، مقدمه لنيل درجة الدكتوراه، المملكة العربية السعودية، كلية الدعوة و اصول الدين، جامعة اُمّ القري.
- الزُهري، محمد بن مسلم، (١٤٠١هـ - ١٩٨١م)، المغازي النبوية، التحقيق: د.سهيل زكار، دمشق، دار الفكر.
- السخاوي، شمس الدين، (١٤٢٦هـ)، فتح المغيث بشرح الفية الحديث، التحقيق: د. عبد الكريم بن عبدالله بن عبدالرحمن الخضير و د. محمد بن عبدالله بن فهيد آل فهيد، ط الاول، الرياض، مكتبة دار المنهاج .
- سَزكين، فؤاد، (١٤١١هـ - ١٩٩١م)، تاريخ التراث العربي، المجلد الاول، الجزء الثاني، مملكة العربية السعودية، الرياض، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية - جامعة الملك سعود.
- السيوطي،الحافظ جلال الدين عبد الرحمن،(١٩٩٤م)،جامع الاحاديث، الجمع و الترتيب: عباس احمد صقر و احمد عبدالجواد، بيروت، لبنان،دارالفكر
- عبدالغني حسن، محمد، (١٩٥٥م)، التراجم و السير، الطبعة الثالث، المصر، دارالمعارف.
- العراقي، ابوالفضل زين الدين، (٢٠٠٢م)، شرح التبصره التذكر= الفيه العراقي، التحقيق: عبدالطيف الهميم و ماهر ياسين فهل، ط اول، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.
- العمري، اكرم ضياء، (١٩٨٤م)، بحوث في تاريخ السنّة المشرّفة، ط الخامس، مدينه المنوّرة، مكتبة العلوم و الحكمة.
- الفراهيدي، خليل بن احمد، (٢٠٠٣م)، العين: مرتّباً على حروف المعجم، التحقيق: د.عبدالحميد هنداوي، ط الاول، بيروت، لبنان، دار الكتب العلميه.
- الفيروزآبادي، مجد الدين، (٢٠٠٥م)، القاموس المحيط، بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، ط الثامن، لبنان، بيروت، مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة.
- المجالي، جهاد، (١٩٨٥م)، مفهوم طبقات في النقد العربي حتى نهايةالقرن الثالث الهجري، الطبعة الأولى، بيروت، عمان، دارالجيل، مكتبة الرائد العلمية.
- مندور، محمد، (١١٩٦م)، النقد المنهجي عند العرب و منهج البحث في الادب و اللغة، مصر، دار نهضة للطباعة و النشر.
- نصّار، حسين، (١٩٨٠م)، نشأة التدوين التاريخي عندالعرب، ط الثانية، لبنان، بيروت، منشورات إقرأ.
- هوروفتس، يوسف، (٢٠٠١م)، المغازي الأولى و مؤلّفوها، ط الثاني، الترجمه: د.حسين نصّار، القاهرة، مكتبة الخانجي.
- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله، (١٩٩٣م)، معجم الادباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، التحقيق: إحسان عبّاس، ط الأول، بيروت، دار الغرب الاسلامي.